المقاولاتية: أسس ومفاهيم

مقدمة:

اكتسى المقاول على مر التاريخ عدة وجوه ولعب عدة أدوار، قديمة على الأرجح قدم تأسيس المقايضة والتبادل بين أفراد المجتمع، ليشكل كل من الفرد، والبيئة والمنظمة كشكل وممارسات ثلاث مجالات لتحقيق المقاولاتية وفهم ميادينها من خلال دراسة السياق الاجتماعي- الاقتصادي لكل من المقاول والشكل التنظيمي التي يؤسسه؛

وباعتبار المقاولاتية ديناميكية لها تأثيرها على البيئة المحيطة. يمكن دراستها من خلال نظرة عدة تخصصات كعلم الاقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس، علوم التسيير إلى غير ذلك. ومن هذا المنطلق سنتناول **ماهية المقاولاتية** وذلك بمعالجة النقاط الآتية:

1- تطور الفكر المقاولاتي؛
2- المقاول وصفاته المميزة؛
3- مفهوم المقاولاتية؛
4- العوامل التي تؤثر على نمو المقاولاتية.

1- تطور الفكر المقاولاتي:

ثلاثة أسئلة عامة تم طرحها سنة 1990، يمكن من خلالها تلخيص مراحل البحث في موضوع المقاولاتية:

ماذا يحدث عند السلوك المقاولاتي؟

What happens when entrepreneurs act?

سؤال يتضمن السلوك المقاولاتي أو ما تطلق عليه الأدبيات، خاصة الأنجلوسكسونية، بالروح المقاولاتية.

من يقوم بالسلوك المقاولاتي؟

Who do entrepreneurs act?

سؤال يستعرض شخصية المقاول وأيضا يأخذ بعين الاعتبار أهمية المتغيرات البيئية التي تحيط به،

كيف يتم السلوك المقاولاتي؟

How do entrepreneurs act?

سؤال يهتم بالذي يقوم به المقاول وخصائص المبادرات المقاولاتية

خاصة عندما يتعلق الأمر بإنشاء مشروع.

1- تطور الفكر المقاولاتي:

وعليه ومن خلال الأسئلة الثلاث، يتشكل تشابك لعدة مقاربات وتخصصات تتجسد في ثلاث عصور:

العصر الاقتصادي the economics era
1870 إلى غاية 1940

عرفت المقاولاتية باعتبارها ظاهرة معقدة، عدة محاولات لصياغة نظريات خاصة بها لفهمها أكثر، إلا أنه وعلى الرغم من أهميتها التي أدركها العديد من الاقتصاديين، تراجعت قوتها كموضوع مع صعود المدرسة الكلاسيكية الجديدة التي ركزت على فكرة التوازن، رغم وجود بعض الاستثناءات التي عرفتها تلك الفترة والتي تجسدت في أفكار كل من نايت Knight، شومبيتر Schumpeter ومدرسة الفكر النمساوية.

1- تطور الفكر المقاولاتي:

وعليه ومن خلال الأسئلة الثلاث، يتشكل تشابك لعدة مقاربات وتخصصات تتجسد في ثلاث عصور:

عصر العلوم الاجتماعية social sciences era
1940 إلى غاية 1970

مالت فكرة المقاولاتية منتصف القرن العشرين، نتيجة هجر المنظرين الاقتصاديين الكلاسيكي والنيوكلاسيك الأوائل مبدئ أن المقاولاتية مصدر التغيير الهيكلي ضمن الاقتصاديات الرأسمالية.

مع ذلك، وانطلقا من النظرية الشومبيترية، عدد من علماء الاجتماع، في أربعينيات القرن العشرين، أبدو اهتماما بموضوع المقاولاتية، مركزين على عملية تحديث المجتمعات حول العالم.

إلا أنه وخلال الستينات عرف هذا التيار من البحث نوع من الخمول، إلى أن دخل علماء بسيكولوجيون هذا الميدان بتسليطهم الضوء على موضوع المقاول كفرد، وانطلقت أعمالهم للبحث في شخصيته/ها وصفاته/ها الأساسية.

1- تطور الفكر المقاولاتي:

وعليه ومن خلال الأسئلة الثلاث، يتشكل تشابك لعدة مقاربات وتخصصات تتجسد في ثلاث عصور:

عصر الدراسات الإدارية the management era
1970 إلى الوقت الحاضر

تميزت فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي بفترة "التدمير الخلاق creative destruction"، انتشرت فيها تكنولوجيات أحدثت تغييرات في الهيكل الصناعي، مما أثار أسئلة حول كفاءة أداء الشركات الكبيرة الحجم.

نتيجة لذلك تطورت المواقف تجاه المقاولاتية ومبادرات الأعمال الصغيرة، بالإضافة إلى أن المقاولاتية توطدت في المناهج الدراسية في كليات إدارة الأعمال الأمريكية وبين الباحثين المختصين في الإدارة.

2- المقاول وصفاته المميزة:

ظهر مصطلح **مقاول entrepreneur** لأول مرة في اللغة الفرنسية في بداية القرن السادس عشر، ويعود أصل الكلمة إلى **entreprendre** والتي تعني **التعهد** بالقيام بشيء معين، لتقابلها في اللغة الانجليزية to undertake، أي الشخص الذي يتعهد بتحمل خطر إنشاء مشروع- مؤسسة جديدة.

إلا أن **Richard Cantillon** يعتبر أول من استخدم مصطلح "مقاول" للتعبير عن أنشطة اقتصادية

وزادت أهمية المصطلح لما أولاها **Jean Baptiste Say** اهتمامه لأول مرة. ليترجم في اللغة الانجليزية لعدة مصطلحات شملت التاجر، المغامر وصاحب العمل- المستخدم على الرغم من أن المعنى الدقيق للمقاول هو المتعهد بإقامة مشروع

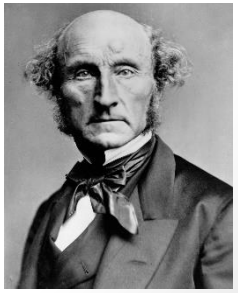

كما عمل **John Stuart Mill** على شعبية المصطلح في انجلترا، على الرغم من أنه بعد ذلك كان قد اختفى تقريبا من الأدبيات النظرية

2- المقاول وصفاته المميزة:

عمل المقاول على تطوير نفسه والقيام بممارسات ساهمت في تحديد تعريف خاص به مس جوانب عدة، وعليه وانطلاقا من مختلف التعريفات التي اعتمدها الباحثين يمكن القول أن مقاول اليوم هو المتعهد الذي يتعرف على الفرص الجيدة، يستولي عليها ويحولها إلى أفكار قابلة للتطبيق والترويج- التسويق، يحقق قيمة مضافة مستخدما كل من الوقت، الجهد، المال والمهارات، يتحمل ويسيطر على مخاطر الأسواق المنافسة لينفذ أفكاره ويحقق العوائد من الجهود المبذولة في هذه المغامرة.

وبعبارة أخرى المقاول هو المغامر الذي يبتكر، يطور ويسير مشروعا متحملا مخاطر من أجل تحقيق أرباح محتملة.

وأهم صفاته التي يمتاز بها: القدرة على إنجاز فكرة المشروع – الحامل للخطر – مواجهة حالة عدم اليقين/ اللاأكادة – الاستقلالية – المرونة والثقة بالنفس – التخطيط – التحفيز – تحمل الضغوطات – المبادرة والاستجابة – القدرة على التركيز والتحكم – الاستقامة والدقة – الإبداع والابتكار – سرعة التعلم والقدرة على التحمل – الرؤية المستقبلية – بناء فريق مقاولاتي قوي – الطاقة والحيوية المرتفعة

2- المقاول وصفاته المميزة:

عدة **وظائف** نسبت للمقاول، بما في ذلك **تحمل الخطر** (كانتيون)، **التسيير** (ساي) و**الابتكار** (مارشال)، في حين أكد شومبيتر على أن دور المقاول تجسد في **الأنشطة المبدعة**، في حين ركز نايت على **تحمل حالات من عدم اليقين**. Kirzner وSchultz وصفا المقاولين **كعملاء تستجيب وتتفاعل مع الفرص الاقتصادية المتاحة** والعمل على تحقيق الاستقرار (التوازن) للنظام الاقتصادي. كما تؤكد أحدث مساهمة لـ Casson أن المقاولون هم **صناع القرارات**.

وظائف أخرى تنسب للمقاول ينجزها في مراحل لاحقة، ويمكن تحديدها في:

- تنويع الإنتاج وتوسيع المشروع وقدراته الإنتاجية؛
- الحفاظ على العلاقات الجيدة بين المقاول- صاحب العمل وموظفيه؛
- العمل على معالجة المشاكل التي تواجهها المؤسسة و اليد العاملة؛
- التنسيق مع مختلف الأطراف الخارجية.

3- مفهوم المقاولاتية:

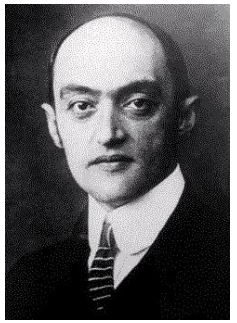

وفقا لـ **Joseph A.Schempeter** فالمقاولاتية هي في الأساس نشاط إبداعي، يتوقف على القيام بتلك الممارسات التي وفي العموم ليس معمول بها وليست مألوفة في وسط الأعمال العادي، ويعتبر المقاول المسؤول عن الابتكار مثل تنفيذ تركيبات جديدة أو مؤسسة جديدة".

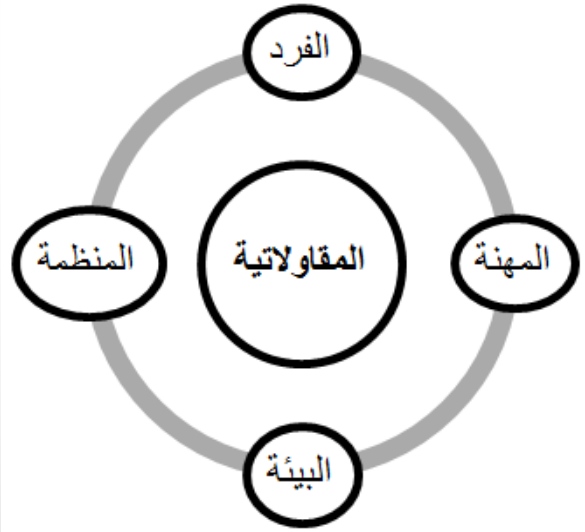

وانطلاقا من مساهمات بحثية سابقة يمكن اعتبار المقاولاتية النشاط البشري المبدع، المغامرة التي أساس الانطلاق فيها اكتشاف الفرصة الجيدة، تقييمها، استغلالها والخوض فيها من أجل تحقيق الغاية المنشودة، الخطوات التي تساعد المقاول على ابتكار الطرق التي تناغم بين تحقيق الربح، تحمل الخطر ومواجهة حالة من عدم اليقين، وأن نتاج ذلك إنتاج سلع وخدمات جديدة وتحقيق التنمية الاقتصادية عموما. ليشكل كل من الفرد، المؤسسة، المهنة والبيئة والأبعاد المفاهيمية للمقاولاتية.

3- مفهوم المقاولاتية:

تتجسد طبيعة المقاولاتية وخصائها في:

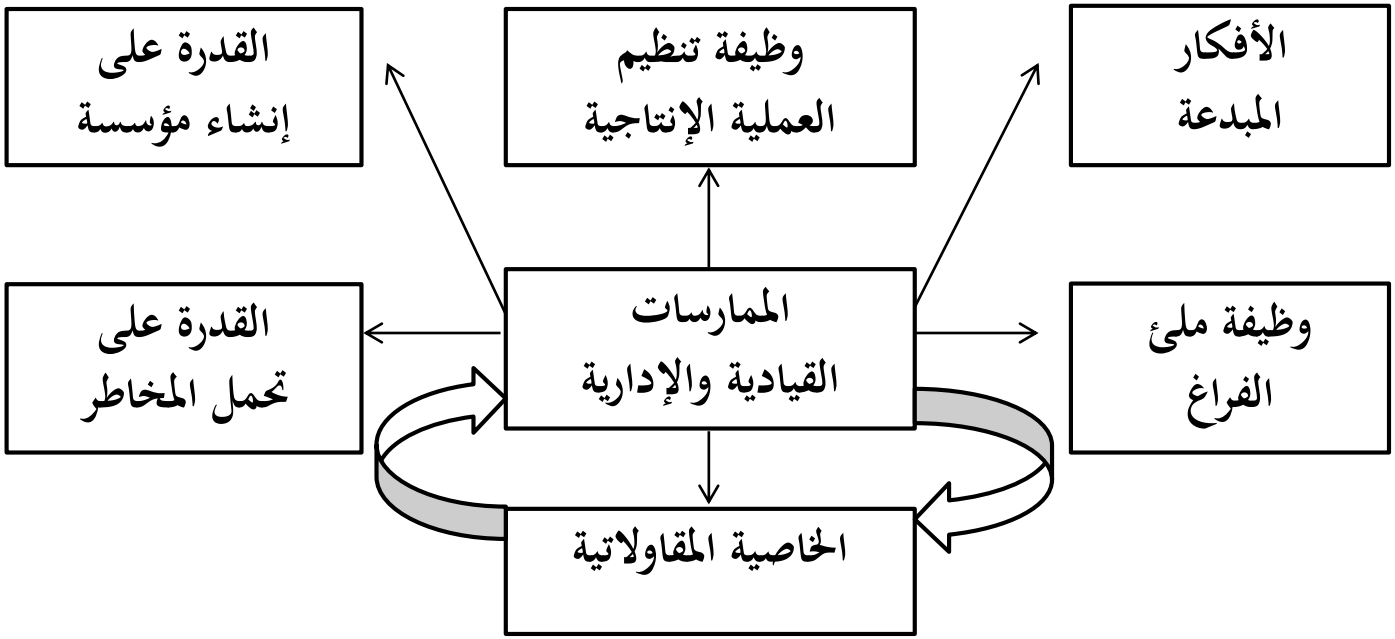

المصدر: K. Jayashree and al., Entrepreneurship Development, New Age International (P) Limited, Publishers, New Delhi, 2003, p6

كما يمكن حصر أهمية المقاولاتية في **تعزيز النمو الاقتصادي - رفع مستوى الإنتاجية - إنتاج منتجات، خدمات وتكنولوجيات جديدة**

3- مفهوم المقاولاتية:

انطلاقا من درجة انتشار النشاطات المقاولاتية،
يمكن تمييز أنواع مختلفة منها:

المقاولاتية الإدارية
Administrative entrepreneurship

تعنى بتطوير منتجات جديدة، طرق إنتاج وتقنيات جديدة، أو تحسين القائم منها، وبالتالي تتوجه الإدارة لتأمين الموارد، المرافق والفنيين وكل ما يلزم لإنتاج الأفكار الجديدة وتبني الفرص الجيدة، وبالتالي فالإدارة تصادق على أهمية الابتكار، تدعمه وتتعهد به.

المقاولاتية الانتهازية
Opportunistic entrepreneurship

والتي تعنى بانتهاز الفرص من خلال فحص ومراقبة كل من التطور التكنولوجي المبتكر سواء داخليا أو خارجيا.

المقاولاتية المكتسبة
Acquisitive entrepreneurship

في هذه الحالة تمارس المقاولاتية من خلال الاستحواذ على القدرات التقنية من الشركات الأخرى في إطار التعاون، العقود والاستشارات، من أجل الوصول إلى التطورات التكنولوجية المبتكرة من طرفها

3- مفهوم المقاولاتية:

انطلاقا من درجة انتشار النشاطات المقاولاتية،
يمكن تمييز أنواع مختلفة منها:

المقاولاتية الحاضنة Incubative entrepreneurship	والتي تتطلب إنشاء وحدات شبه مستقلة داخل المؤسسات القائمة صاحبة الفكرة، المبادرة والمنشئة لمشاريع جديدة.
المقاولاتية المبادرة Initiative entrepeneurship	هنا يقتصر الابتكار في التقليد أو التعديلات البسيطة كطريقة التعبئة، التغليف أو التصاميم الجديدة.

4- العوامل التي تؤثر على نمو المقاولاتية:

العوامل الاقتصادية	
رأس المال	والذي يعتبر جوهر المؤسسة واستمرارها
العمالة	حيث لنوعية وكمية اليد العاملة تأثيرها على حركة القاولاتية، براعتها وثباتها.
المواد الأولية	مدى توافرها وتطابقها مع طبيعة المنشأة الصناعية، كذلك الابتكار التكنولوجي ومدى حركيته إما أن يشجع روح المبادرة المقاولاتية أو يحد منها؛
السوق	تشكل إمكانيات السوق المخترقة القسم الرئيسي من العوائد المحتملة من المبادرة المقاولاتية، كذلك حجم ومكونات السوق الاحتكارية لمنتج معين له تأثره على المقاولاتية.

4- العوامل التي تؤثر على نمو المقاولاتية:

العوامل غير الاقتصادية	
العوامل الاجتماعية	- المعايير والقيم الاجتماعية والثقافية؛ - درجة تقبل أو عدم تقبل السلوك المقاولاتي لدى الأفراد؛ - الخلفية العائلية، مستوى التعليم، المعرفة التقنية ومدى توفر المعلومات؛ - الاستقرار المالي، الفكر الطائفي والانتماء الديني.
العوامل النفسية	فانطلاقا من نظرية David McCellondحول "الحاجة للإنجاز"، فإن الخصائص المقاولاتية التي تميز المقاولين من بين أفراد المجتمع وارتفاع الحاجة والدافع لإنجاز الأفكار المبدعة وكذا مدى اعتماد البرامج التدريبية تمثل المحددات الرئيسية للمقاولاتية والتي تؤثر على مدى نموها وثباتها.
الأداء السياسي والحكومي	مدى اهتمام الحكومة بالمقاولين المحتملين من خلال توفير أوضاع اجتماعية واقتصادية مناسبة لهم للخوض في مبادراتهم المقاولاتية وبالتالي مدى اهتمام الحكومة بتحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع.

5- خاتمة:

انطلاقا من أن موضوع المقاولاتية يعتبر أكثر المواضيع التي أثارت وتثير جدالا واسعا لدى المنظرين، ومن خلال هذه الورقة البحثية يمكن اعتماد النقاط الآتية:

- يمكن تلخيص مراحل البحث في موضوع المقاولاتية، من خلال دراسات ركزت على السلوك المقاولاتي- الروح المقاولاتية (عصر الاقتصاد)، شخصية المقاول، ممارساته (عصر العلوم الاجتماعية) وخصائص المبادرات المقاولاتية (عصر الدراسات الإدارية)؛

- انطلاقا من الأدبيات القديمة، عدة وظائف أنسبت للمقاول الذي عمل على تطوير نفسه، وعليه يمكن القول أن مقاول اليوم هو المتعهد الذي يبتكر، يطور ويسير مشروعا متحملا مخاطر من أجل تحقيق أرباح محتملة؛

-يستخدم مصطلح "المقاولاتية بشكل مترادف مع مصطلح المقاول، إلا أنه وعلى الرغم كونهما وجهان لعملة واحدة إلا أنهما مختلفان من ناحية المفهوم، فالمقاولاتية تتجزأ إلى مجموعة أبعاد مترابطة لما يتعلق الأمر بالنفسية المقاولاتية للفرد، صفات المقاول المميزة، التشجيع الاجتماعي، فرص الأعمال المتاحة، السياسات الحكومية، مدى توفير الموارد اللازمة لتغطية الفرص التي تسمح بتطوير خدمة الصالح العام، المجتمع والاقتصاد. إلا أنه وفي نفس الوقت فالمقاولاتية محددة انطلاقا مما يفعله المقاول وبالتالي فالمقاول هو أساس المقاولاتية واستمرارها.

5- خاتمة:

- تمثل المقاولاتية النشاط الديناميكي المبدع، المغامرة التي أساس الانطلاق فيها اكتشاف الفرصة الجيدة، تقييمها، استغلالها والخوض فيها من أجل تحقيق الغاية المنشودة، الخطوات التي تساعد المقاول على ابتكار الطرق التي تناغم بين تحقيق الربح، تحمل الخطر ومواجهة حالة من عدم اليقين.

- يعتبر المقاول العميل الاقتصادي الذي يلعب دورا حيويا في تحقيق التنمية الاقتصادية لأي دولة، في حين أن المقاولاتية تمثل النشاط الديناميكي الذي يساعد المقاول على إحداث تغييرات في عملية الإنتاج، الابتكار، الاستعمال الحديث للعتاد، خلق أسواق جديدة إلى غير ذلك. هي السلوك العقلي الذي يتنبأ ويتوقع المخاطر ويواجه حالة من عدم اليقين- اللاأكادة بهدف تحقيق بعض الدوافع القوية. كذلك تعنى المقاولاتية بالقيام بشيء ما بطريقة جديدة وذات فعالية.